نظرية العقد الاجتماعي

تقوم هذه النظرية على اساس ان الافراد كانوا يعيشون حياة فطرية وبدائية ، ونظراً لشعورهم بعدم استجابة الحياة التي يعيشونها لتحقيق مصالحهم ورغباتهم ، اتفقوا فيما بينهم على ترك حياتهم الطبيعية وتكوين مجتمع منظم يكفل لهم حياة مستقرة .

اختلف القائلون بالعقد الاجتماعي :

١- هناك من يؤيد فكرة السلطان المطلق للحاكم .

٢- وهناك من يؤيد فكرة تقييد سلطة الحاكم .

أهم الرواد : **هوبز ، لوك ، روسو**

هوبز : من المتطرفين بتأييد السلطان المطلق للحكام ، وان الحاكم يجب ان يكون صاحب سلطة مطلقة ، ولا يوجد أي قيد يحدّ من سلطانه ، ولا يكون مسؤولاً الاّ امام الله . وان الحياة البدائية كانت تتسم بالانانية والصراع والحروب . فاتفق الافراد على اقامة الدولة لتخليصهم من مساوئ المجتمع البدائي .

- نظرية هوبز تتعارض مع فكرة حقوق الانسان ومع الفلسفة التحررية ، لذلك لم تلاقِ قبولاً من الآخرين .

لوك : يرى ان الحياة البدائية كانت تتسم بالخير والحرية والمساواة . وكان القانون الطبيعي هو الذي ينظم العلاقات بين الافراد الذين كانوا يتمتعون بحقوق طبيعية تستخلص من قوانين الطبيعة كحق الملكية والحرية والمساواة . وان طبيعة الانسان تدفعه للبحث عن الافضل ، مما ادى الى قيام المجتمع لضمان تنظيم الحريات ، ولمنع الاعتداءات التي يحتمل ان يتعرض لها . فاختار اسلوب التعاقد لإقامة سلطة تتولى الحكم ، وتقيم العدل . وقد تنازل الافراد للمجتمع بموجب العقد عن جزء من حقوقهم بما يكفل اقامة السلطة .

وانسجاماً مع ما تقدم ، فان السلطة :

١- تكون السلطة مقيدة .

٢- وليست مطلقة .

٣- وان الحاكم يباشر مهامه طبقاً للقانون .

٤- وان الحاكم يراعي الحقوق التي يتضمنها قانون الطبيعة .

٥- الحاكم مقيداً بنصوص العقد الاجتماعي .

٦- ويجوز للشعب ابعاد الحاكم اذا اخلَّ بواجباته ، وانحرف عن الطبيعة ، وإحلال من يحل محله .

جان جاك روسو : يتباين مع من سبقه ، ويرى ان الانسان كان يعيش في حياة بدائية يسود فيها مبدأ المساواة ، ويتمتع الافراد بالحرية والاستقلال والمساواة الطبيعية .

ووفقاً لنظرية روسو :

١- ان الحاكم ليس طرفاً في العقد .
٢- وان الحاكم هو بمثابة وكيل عن الافراد .
٣- ان الحاكم يباشر السلطة نيابة عنهم .
٤- ولهم عزله متى ارادوا ذلك .
٥- ان العقد الاجتماعي لا يتضمن نزولاً حقيقياً عن الحرية الفردية .
٦- وان الحرية جزء من طبيعة الانسان .

- أما رؤيته للمساواة في الثروة فيقول : " اما فيما يتعلق بالثروة فانها (أي المساواة) تعني الا يبلغ أي مواطن من الثراء ما يجعله قادراً على شراء مواطن آخر ، والا يبلغ مواطن من الفقر ما يدفعه الى بيع نفسه ".
- واذا اردتم للدولة منح الثبات ، لا تدعوها تعاني ، لا من اصحاب الغنى الفاحش ، ولا من ذوي الفقر المدقع . فهاتان الحالتان مضرتان بالخير العام ، فمن احدهما يخرج عملاء الطغاة ، ومن الاخرى الطغاة انفسهم . وان الاتجار بالحرية العامة يجري بين الفئتين ، احدهما تشتريها والاخرى تبيعها .

مدرسة الطبيعيين

حاول مفكرو هذه المدرسة :

١- ايجاد الحلول للصراع بين السلطة والحرية .
٢- تحديد ما اذا كانت حقوق الفرد تعد هدف الجماعة .
٣- وهل ان الفرد يعد اداة في يد السلطة ، تحقق بها اغراض الجماعة .

- لمعالجة هذه المسائل ظهر اتجاهان :
  ١- مدرسة القانون الطبيعي .
  ٢- المدرسة الحرة في الاقتصاد .

اولاً : مدرسة القانون الطبيعي

ان فكرة القانون الطبيعي قديمة ، وكانت ذات صبغة دينية ، يسيطر عليها السلطان الروحي . ونتيجة للانتقادات التي وجهت لاصحاب ذلك الاتجاه ، ظهرت فكرة القانون الطبيعي بصورة مغايرة لصورتها القديمة ، وهي : ان القانون الطبيعي مجموعة مبادئ مستمدة من طبيعة الانسان ،عن طريق الاستنباط العقلي . اذ يرى ان الطبيعة البشرية هي (ام القانون الطبيعي) التي تقضي : بأن يعيش الانسان وفقاً لغريزته الاجتماعية في مجتمع هادئ ومنظم . وان العقل المحض هو اساس القانون الطبيعي ، فكل ما

يخالف العقل يخالف في الوقت نفسه القانون الطبيعي ، والقانون الطبيعي ثابت لا يتغير في الزمان ولا في المكان ، شأنه في ذلك شأن القوانين التي تهيمن على الظواهر الطبيعية .

- وان القانون الطبيعي يتضمن تقرير حقوق وحريات طبيعية للانسان ، سابقة على وجود الدولة ، ومن خلال القانون الطبيعي يمكن التعرف على عدالة القانون الوضعي أو عدم عدالته .
- انصار هذه المدرسة يرون ان للفرد حقوقاً استمدها من طبيعته الانسانية ، تولد معه وتبقى لصيقة به ، وهي التي تقيد السلطة السياسية ، وان حمايتها هي الهدف الرئيس للجماعة .

ثانياً : المدرسة الحرة في الاقتصاد

نشأت في منتصف القرن الثامن عشر ، متأثرة بأفكار مدرسة الطبيعيين او الفيزيوقراط التي كان يتزعمها (كينيه) في فرنسا و(آدم سميث) في انكلترا .

- ووفقاً لتعاليم هذه المدرسة : يجب ان تترك الدولة للافراد اكبر قدر من الحرية في ممارسة نشاطهم الاقتصادي ، لان النظام الاقتصادي يخضع لنظام طبيعي .

في ظل هذا النظام الذي يدفع الافراد الى مضاعفة جهودهم من اجل مصالحهم الشخصية ، ومن ثم تحقيق المصلحة العامة .

ترى هذه المدرسة : ترك النشاط الاقتصادي للمبادرة الفردية ، وان لا تتدخل الدولة في هذا المجال الاّ بصورة استثنائية وشعارها (دعه يعمل ، دعه يمر) .